

مضلة. وذكر ساريد أن هذه اللجنة وقعت ضحية التضليل منذ بدء العملية، إذ لم يكن أحد يتوقع من أعضائها أن الجيش الإسرائيلي سيرابط على أبواب بيروت. لقد جرى الحديث حول حرب تهدف للدفاع عن المستوطنات الشمالية، لكن الحرب سُنت لأهداف أخرى مختلفة تتجاوز إلى حد كبير ما أعلن عنه سابقاً (المصدر نفسه، ١٦ و ١٧/٦/١٩٨٢، العدد ٢٦٨٥، ص ٦). والجدير بالذكر أن رؤساء أركان سابقين، وجزوات احتياط إسرائيليين زاروا بيروت أثناء حصارها، وأعلنوا، أثر ذلك، أنهم يفضلون الحل السياسي، نظراً لصعوبة وتعقيد الخيار العسكري (المصدر نفسه). إلا أن شارون لم يرضخ، كما يبدو، لآراء المعارضة هذه، وكان قرار اقتحام بيروت وأرداً جداً في ذهنه، ويلاحظ أن خطته كانت تلضي باقتحامها تدريجياً، وهو ما بدأ تنفيذه فعلاً خلال الأسابيع الأخيرة من الحصار. وقد اعترف أحد قادة التشكيلات المحاصرة للمدينة بعد محاولة اقتحام خط المتحف، أن احتلال المدينة دفعة واحدة أمر صعب جداً، والأفضل قضمها أجزاءً (المصدر نفسه، ٥ و ٦/٨/١٩٨٢، العدد ٢٧٠٠، ص ١١). ويبدو أنه كان هناك قرار فعلي بالالتصام التدريجي أو الشامل في النهاية، بدليل استقالة أحد قادة الألوية المدرعة، التي كانت مكلفة بتنفيذ هذه المهمة، والمدعو أبي غيفغ، وذلك بسبب معارضته اقتحام المدينة.

ثالثاً - معارضة الحرب بسبب الخسائر البشرية الكثيرة بين صفوف الجيش الإسرائيلي وبين المدنيين في لبنان. فهذه الحرب التي كلفت إسرائيل آلاف القتلى والجرحى، والتي لم تنته في غضون أيام قليلة، على غرار الحروب السابقة بين إسرائيل والعرب، بل استمرت أشهراً، أدت إلى صدمة قومية لدى الإسرائيليين، لدرجة أعلن معها أحد نواب المعارضة، أمنون روبنشتاين (شيشوري): «أن السكوت عما يجري في هذه الحرب، أصبح بمثابة خيانة لمسؤولياتنا [أي نواب الكنيست] تجاه الجمهور. لقد كانت الافتراضات أن تنته [أي الحرب] خلال ٤٨ ساعة، وأن يكون عدد الضحايا المقدر سقوطهم محدوداً، وأن تكون ردود الفعل العالمية السلبية عليها محدودة أيضاً، وكذلك تورط إسرائيل في لبنان. لقد أُنجزنا إلى إحدى الحروب الطويلة التي خضناها حتى الآن، وهي إحدى أصعب الحروب التي واجهناها، وتورطنا في أمور أنتهى التغلب عليها. لقد رطلونا في لبنان وفي المجال العالمي أيضاً» (المصدر نفسه، ٢٢ و ٢٤/٦/١٩٨٢، العدد ٢٦٦٥، ص ١٠).

مضلة. وذكر ساريد أن هذه اللجنة وقعت ضحية التضليل منذ بدء العملية، إذ لم يكن أحد يتوقع من أعضائها أن الجيش الإسرائيلي سيرابط على أبواب بيروت. لقد جرى الحديث حول حرب تهدف للدفاع عن المستوطنات الشمالية، لكن الحرب سُنت لأهداف أخرى مختلفة تتجاوز إلى حد كبير ما أعلن عنه سابقاً (المصدر نفسه، ١٦ و ١٧/٦/١٩٨٢، العدد ٢٦٥٩، ص ٤). وذكر بيرس وأن شمة اختلافاً بين برنامج الحكومة المعلن حول الحرب وبين ما تم تنفيذه فعلاً. قلنا (أي المصراع) بعدم دخول بيروت، لكننا الآن على مداخلة (المصدر نفسه، ١٥ و ١٦/٦/١٩٨٢، العدد ٢٦٥٨، ص ٣). إلا أنه رغم هذه الانتقادات فإن هناك أمراً هاماً تجدر ملاحظته في مواقف زعماء المصراع؛ فهم رغم حديثهم المتواصل عن التضليل الذي مارسته الحكومة، ورغم إعلانهم الصريح عن معارضتهم اقتحام بيروت، فقد انجزوا عملياً وراء مواقف الحكومة وسياساتها. وهذا ما يستدل عليه من حديث رايبين، الذي أعلن أن المصراع على استعداد لتقديم الدعم والغطاء للحكومة من أجل تحقيق الأهداف الثأورية بالوسائل السياسية، وحتى بواسطة تشديد الحصار على بيروت الغربية. وتمثلت تلك الأهداف، في نظره، في اخراج م.ت.ف بكل فروعها وقياداتها من بيروت الغربية، وإقامة حكومة لبنانية، قاصرة على استعادة السيادة اللبنانية على معظم الأراضي اللبنانية، ثم اجلاء جميع القوات الأجنبية عن لبنان (المصدر نفسه، ٤ و ٥/٧/١٩٨٢، العدد ٢٦٩٩، ص ٦).

رابعاً - معارضة احتلال بيروت الغربية، لأن ذلك، في رأي أوساط المعارضة، سيضر بمكانة إسرائيل الدولية، ويؤدي إلى خسائر بشرية كثيرة بين الجنود الإسرائيليين. ويلاحظ أن هذه المعارضة لم تكن تقتصر على المصراع والمجموعات الأخرى، وإنما كانت هناك فئات هامة داخل الائتلاف الحكومي، وحتى بين الوزراء في الحكومة الإسرائيلية، غير مؤيدة لاقتحام بيروت. فقد أعلن مثلاً، وزير الاتصالات مردخاي تسيبوري: «أن احتلال بيروت وما سيؤدي إليه من إصابة آلاف المدنيين اللبنانيين، سيؤدي إلى هبوط منزلة إسرائيل في العالم الحر إلى الحضيض... وهناك